Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

جامعة الرياض

King Saud University

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ..... الرقم

Date ..... التاريخ

شؤون المكتبات

مكتبة جامعة الرياض - قسم الإعارات
الرقم ٢٧٦٤ ف ١٠/٩٠٤
المؤلف ...
العنوان ...
...
...
...
...
...

Copyright © King Saud University

مَوْقِع الطريقة الدُومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

ك ٠ب (كتاب فى التصوف) ، قطعة منه ، تأليف
. البكرى ، مصطفى بن كمال الدين ـ
١١٦٢ هـ ٠ كتب فى القرن الرابع عشر الهجرى
تقديرا ٠
٣١ ق ٢٠ س ١٥x٢٠ سم
٤٣٧٤ نسخة حسنة ، خطها معتاد ، ناقصة
الاول و الآخر ٠
الاعلام ٨:١٤١ سلك الدرر٤:١٩٠
١ ـ الشعائر و التقاليد و الاخلاق
الاسلامية أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ

وقل ان يحتاج اهل الطريق الى مثل هذا لانهم زهدوا في الدنيا
فقل الحكم عليهم انتهى اخبرني شيخنا الشيخ محمد الخليلي حفظه
الله تعالى قال كنت اعمل على مراعاة المذاهب واتبع محل
الاجماع منها فاعمل به فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقلت له يارسول الله هل العمل بالمتفق عليه
من شريعتك اولى او المختلف فيه قال فانتهرني وقال
استيئل ففهمت منه انه لم يرض بهذا السؤال فلهمت
فقلت له قد فهمت مرادك يارسول الله المتفق عليه من
شريعتك والمختلف فيه من شريعتك والكل من عند الله قال
هكذا اقل انتهى وما ضلوا به واضلوا هؤلاء اللئام ان الشريعة
جعلها الله ستارة على الحقيقة لاجل العوام وليس المراد من
الصلاة الا الوصلة والصيام يراد به الامساك عن رؤية
السوى والحج القصد الى الله وعرفات يراد به جبل المعرفة
واستدلوا لذلك بعبارات العارفين وهم انما ارادوا
ذكر المعنى الباطني فان كل شيء له ظاهر وباطن فالمتمسك
بالظاهر من النصوص فرقة ضالة يقال لها الظاهرية
والمتمسك ببباطنها فرقة اخرى ضالة يقال لها الباطنية
والجامع بين الظاهر والباطن هم اهل السنة والجماعة الذين
فقههم لكل خير جماعة وكمل هذه الصوفية الابرار وساده
الاخيار فاذا سمعوا قوله تعالى صلى الله عليه وسلم ان الملائكة

" قولهم "

لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة اخرجوا من بيوتهم الكلاب والصور
عملا بظاهر الحديث وفهموا من اشارته ان المراد بالبيت القلب
وبالكلب الحقد وبالصورة تصور الغير فبادروا الى الطهارة اما لعلمه
منهما عملا باشارة النص والاشارة لا تعارض ظاهر العبارة وليس
مرادهم بهذه المرعبة الا مجرد الاحتيال على اسقاط التكاليف
الشرعية وابطال شعائر الملة المرعية قال الامام العارف
السهروردي في عوارف المعارف ومن اوليك اي المنتمين
للصوفية وليسوا منهم قوم يعرفون في بحار التوحيد و
يستغطون ولا يثبتون لنفوسهم حركة وفعلا ويزعمون
انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع الله تعالى وستر
سلوك في المعاصي وكلما تدعوا النفس اليه ويركنون الى
البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج عن الملة وترك
الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سئل سهل عن رجل
يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت قال هذا لا يقول الا
احد رجلين اما صديق او زنديق لان الصديق يقول هذا
القول اشارة الى ان قوام الاشياء بالله مع احكام الاصول
ورعاية الحدود العبودية والزنديق يقول ذلك احالة
للاشياء على الله واسقاطا للاثمة عن نفسه وانخلاعا عن الدين
ورسمه فاما من كان معتقد الحلال والحرام والحدود والاحكام
معترفا بالمعصية اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبة منها
فهو سليم صحيح وان كان تحت القصور بما يركن اليه من البطالة

ويسترح

ويسترح بهوي النفس الى الاستغفار والتزود في البلاد متى
صلا الى تناول اللذايذ والشهوات عنها تمسك يتبع
يوديه ويهذبه ويبصره بعيب ما هو فيه انتهى واعلم
يا اخي سلك الله بي وبك سبيل التحقق الموصل الى اقوم
منهج واعدل طريق ان القول بان ظواهر الاحكام المشروعة
للانام خاصة بالعوام منابذة للدين وخروج عن الجادة
المتين ويلزم عليه ان طريق الخواص ليس فيه شيء من
اعمال البر الظاهرة وانما هو على دعواهم اعمال باطنة فاهرة
وهذا القول ينا قضه حال اكمل الانام وقيامه حتى تفطرت
قدماه من طول القيام ومكابدة الاصحاب ومجاهدة الاعداء
بما ليس في وسعنا الاتيان ببعض ذلك واقرارهم بالقصور
والعجز عن الوفاء بحق السيد المالك وما سمع منهم ولا
نقل عنهم ما يقول به هؤلاء الانذال مع انهم في الحضيض
الاسفل عن مثازل اولئك الابدال وهذا القول الجاهم
الى تمييز الشريعة عن الحقيقة ودعوى انفصالها ليجيبوا
اذا سيلوا عن مخالفاتهم الحق بالزام حقيقة اذ هذه
الامور من خلف ستور الحقيقة مع ان كلا العارفين لم يفرقا
بينهما لا بقصد التعريف فكلما صلح تعريفا للحقيقة صلح
ان يكون للشريعة والطريقة فان الحقيقة شريعة والطريقة

كذلك وقد رايت في بعض الرسايل حديثا مرفوعا وهو الشريعة
مقالي والطريقة افعالي والحقيقة حالي وعلى تقدير صحته فالشريعة
البيان وهو بالمقال وما ينطق عن الهوى وبالافعال
وهو ابلغ فاتبعوني يحببكم الله والحال ما ينتجه البيان
فعاد الامر اليه قال سيدي محيي الدين قدس الله سره المتين
في كتاب التراجم في باب ترجمة الشريعة والحقيقة لطيفة
يخيل لمن لا يعرف ان الشريعة تخالف الحقيقة حيث قابل الشر
يعة عين الحقيقة وان الشريعة جسم وروح مجموعهما
الاحكام وروحها الحقيقة فمنها الاسم لطيفة الشريعة
وضع موضوع وضعه الحق في تكليف عباده فمنه مسموع
وغير مسموع فلهذا من الانبياء متبوع وغير متبوع ولا
تكونوا كالذين قالوا سمعنا الاية كمثل الذي ينعق بما لا
يسمع وقال في فتوحاته في باب الشريعة الشريعة
من جملة الحقايق فهي حقيقة لكن تسمى شريعة وهي
حق كلها والحاكم بها حاكم بحق مثاب عند الله لكنه حكم
بما كلف ان يحكم به وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم
عليه على حق فهل هو عند الله كما هو الحكم او هو كما في نفس
الامر فمنا من يرى انه عند الله كما في نفس الامر ومنا من يرى
انه عند الله كما هو في الحكم ثم قال بعد كلام ففي الشريعة

عين

عين الحقيقة والشريعة حق كلها ولكل حق حقيقة فحق
الشريعة وجود عينها وحقيقتها ما يترل في الشهود *
منزلة شهود عينها في باطن الامر فيكون في ذلك الباطن كما هي
في الظاهر من غير فرق حتى اذا كشف الضالم يتمثل الامر
على الباطن ثم قال فما ثم حقيقة تخالف الشريعة لان
الشريعة من جملة الحقايق ولحقايق امثال واشباه
فالشرع ينفي ويثبت فنقول ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وهذا قول الحقيقة بعينه فالشريعة
هي الحقيقة واطال في ذلك وقال فيها ايضا ومن
جملة اداب الحق ما نزلت به الشرايع وقال لما كان الامر
العظيم يجهل قدره ولا يعلم ويفوت الوصول اليه تترلت
الشرايع باداب التوصل ليقبلها اولوا الالباب لان
الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن
في اللب الذي يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر
يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة
تحفظ الحقيقة فمن ادعا بغير عقل لم تصح دعواه فان
الله تعالى ما كلف الا من تحكم عقله ما كلف مجنونا ولا صبيا
ولا من خرق ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا تصح
ولهذا قال السيد الجنيد علمنا هذا يعني علم الحقايق التي

٧ حالي ح

٧ شرعاء

بنجى به اهل الله معتبد بالكتاب والسنة اى انها لا تحصل الا لمن عمل
بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك هو
الشريعة وقال ان الله ادبنى فاحسن ادبى وما هو الا شارع
له فمن تشرع تادب ومن تادب وصل انتهى وقال سيدى على
الدبت اسعد اليافعى رحمه الله تعالى فى نشر المحاسن اعلم ان الشر
يعة الشريفة المطهرة المنيفة مشتملة على قسمين علم وعمل
ثم العلم من حيث الجملة على قسمين ظاهر وباطن والظاهر على
قسمين شرعى وغير شرعى والشرعى على قسمين فرض ومندوب
والفرض على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين
على ثلاثة اقسام علم صفات القلب وعلم اصل وعلم فرع
وقد مثلت لهذه الاقسام وغيرها من اقسام العلوم وبينت
المحمود منها والمذموم واوضحت ذلك فى خاتمة كتاب شرح
التوحيد والقسم الثانى من التقسيم الاول وهو العمل
على قسمين عزايم ورخص اذا علم هذا فاعلم ان الحقيقة
دان المعانى الرقيقة والعلوم الدقيقة مشتملة ايضا
على قسمين علم وعمل والاول منهما على قسمين وهبى وكسبى
فالوهبى علم المكاشفة والكسبى على قسمين فرض وغير
والفرض على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين على
ثلاثة اقسام علم قلب وعلم اصل وعلم فرع كما تقدم فى العلم
الشرعى فهذا العلم الكسبى الذى هو احد قسمى علم الحقيقة هو
علم

علم الشريعة والقسم الثانى من القسمين الاولين وهو العمل
هو القسم الاول من قسمى علم الشريعة الذى هو العزايم وهو
مشتمل على سلوك طريقة الحقيقة والطريقة مشتمل على
منازل السالكين تسمى مقامات اليقين فالحقيقة موافقة
للشريعة فى جميع علمها وعملها واصولها وفروعها فرضها
ومندوبها ليس بينهما مخالفة اصلا نعم هنا شيئ من العلم
والعمل احدهما علم صفات القلب فاهل الحقيقة لهم به اعتنا
واهتمام جدا وسلوك طريقتهم موقوف على معرفته وتبديل
صفائله الذميمة واكثر اهل الشريعة مهملون ومنهاونون
فيه مع كونه فرض عين فى الشريعة والحقيقة بالاخلاق واما
القسم الثانى من قسمى علم الشريعة وهو الرخص فاهل
الحقيقة من حيث العلم والاعتقاد لا يشكون بان ذلك حق
والعمل به جايز لطفا من الله تعالى بعباده ورحمة بهم فى
التخفيف ورفع الحرج عنهم واما من حيث علمهم فلهم فى العمل
طريق فى شواهق الحق على سواء مخ جبال عزايم الشريعة الغرا
يسلكون فيها الى الله تعالى بتوفيقه وعنايته وجميل لطفه
وصيانته وعرة العقاب صعبة الذباب منهم من يقيم
فيها سبعين سنة ومنهم من يقطعها بتوفيق الله فى سنة
وبعضهم فى شهر وبعضهم فى جمعة وبعضهم فى يوم وبعضهم

فى ساعة على حسب معونة الله تعالى الكريم وتقدير حكمة العزيز العليم وانشد فى صعوبة مراقيه قوله من قصيدة

الا ايها السادات ان طريقكم ٭ على غيركم وعر صعاب عقابه
طريق كحد السيف لله درمن ٭ يكون على حد السيوف ذهابه

الى اخر عبارته وقد ذكرت فى الالفية فصلا فى كون الشريعة هى الحقيقة فقلت فصل فى الشريعة وانها غير الحقيقة ٭ شريعة المختار فعل الامر وترك منهى دوام العمر ونفس
ام الحق للخليقة عند اولى الحق هو الحقيقة وقايل بالفرق
غير منصف الا اذا التعريف رام فاعرف وانها سليك للاثار
عنك اذا شهدت فعل الباري فيك فلا حول ولا قوة لك
الا به هذا شهود من سلك والشرع حق ولر حقيقة فاتحدا
وهذه رقيقة ما ثم ما يخالف الشريعة عند فتى تقبل مطيعة
ولا تعد باطنها فريبا او هم بل قل هى تكفى الظما ومن يخالف
فعله الشريعة فانه فى مهمه القطيعة اذ كل من خالفها
زنديق وكل من حالفها صديق وجاهل يفرق ما بينهما
وليس يمكن الانفكاك عنهما شريعة بادايا وانوا بلا حقيقة
عاطلة اذ لم تكن وثيقة حقيقة بدونها فباطلة فافهم
منحت من فيضها طلة ومن غدا مسلوب الاختيار فحكمه
تسليمه للبارى لا تعترض فى فعله عليه اذ عقلك فيه لديه

وانما

وانما بقى من الباقى على عقل له وشرع طه قد قلا يقوله اذا
حقيقة ذريعة كى يلتذ ن جانب الشريعة فاحذر على
دينك من ذى العقم ولا تجالسهم ولو فى النوم وقد
نما فى ذا الزمان شرهم حتى سما فى الناس جدا صرهم
ولم يكن لهم هنا من يردع من اجل ذا الدين الحنفى وادعوا
وعند تا فى الشام منهم نفر قلوب اهل الحق عنهم نفروا
طالع سيوفنا الحداد فيهم كى تمسى ممن ربنا يهديهم
وانما اشرت لهذه الرسالة فى الالفية لانى سودتها
ولم ابيضها الى الان فلهذا اشرت لها فى بعض الرسايل
بل كما وقع لنا ذلك ايضا فى مناقب شيخنا المرحوم الشيخ
عيسا اللطيف التى سميتها الكوكب الثاقب التى بعض ما
لشيخنا من المناقب فانى سودتها ولم ابيضها الا من
ايام قليلة مع ان لها فى المسودة مدة طويلة وقد
ذكرت فيها عن شيخنا انه اشهدنى على نفسه انه برى من كل
ما انتسب اليه وخالف الشريعة المحمدية ومن وقف على هذه
الرسالة وكان من اهل الانصاف رجع عن انكاره لجميل صفا
ته واثاره وعدل عن ركوب طريق الاعتساف فان راكب
النمانى سيف على خطر سيما فى حق قوم على قلوبهم غير الحق
ما خطر وقد قلت فى جواب الكافى واللباب الكافى والزم

شريعة لحبيب المقتفى من حاد عنها احرما واجرما فانها حقيقة
بلا امتراء ومن يكن انكر هذا ظلما وفارق بينهما فقصده التعر
يف فاعرف حقها وعظما ومن يخالف فعلم ما مورها فذلك
الزنديق حيث وهما فاحذر على دينك منه انه كالسم بيدي
في المقالة الدسماء وقلت في مطلع قصيدة ارسلتها لبعض
الاخوان ان الشريعة مركز الاسرار فالزم حماها تحظ بالا
نوار وكذا الطريقة ان عكفت بجانبها جليت عليك
عرايس الابكار وهما الاثار الحقيقة بدينان فتى صفا
عن سائر الاكوار من يدعي ان الحقيقة خالفت نص
الشريعة وهو حشو النار لكنهما متلازمان فاعمل
عن واحد باللزوم من نكار واحفظ على ادب الطريقة
لا تحد عنها نقد اذا مني الاختيار وكان الشيخ علي الكازروني
رضي الله عنه يقول الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم
الحدود وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير اداب الشر
يعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال
الطريقة فلا برهان له وقال سيدي احمد بن عطاء الله
الاسكندري رضي الله عنه في كتابه تاج العروس في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء المراد
بالعلم في هذه المواطن كلها العلم النافع القاصر للعبد

القائم

القائم للنفس وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على هذا والعلم النافع
هو الذي يستعان به على طاعة الله تعالى ويلزم الخشية من الله
تعالى والوقوف على حدود الله تعالى وهو علم المعرفة بالله ولكني
من استرسل مع اطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة
فقد قذف به في بحر الزندقة ولكني الشان ان تكون بالحقيقة
مؤيدا وبالشريعة مقيدا وكذلك المحقق فلا منطلقا مع
الحقيقة ولا واقفا مع اسناد ظاهر الشريعة وكان بين ذلك
قواما فان الوقوف مع ظاهر الاسناد شرك والانطلاق مع الحقيقة
من غير تقيد بالشريعة تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك
انتهى وقال شيخنا الشيخ عبد الغني حفظه الله تعالى في كتابه
تحبة المسالك شرح التحفة المرسلة بعد ما ذكر عبارة الجبلي رضي
الله عنه في اداب مطالعة كتب الحقيقة مع اضافة فضلة سلوك
واجتهاد توصل الى درجة الكمال فانظر الى قوله فمن اضاف يعد
ذلك الى علمه فضلة سلوك واجتهاد صار من الكمل ومن وقف
مع علمه صار من العامة فبين فان المفهوم منه او من خالف الشريعة
ولم يتقيد باحكامها لا يصير من الكاملين بالطريق الاولى
خصوصا من اعتقد ان الشريعة احكامها ليست بلازمة
عليه لانه عارف وانما ذلك لازم في حق الجاهلين كما هو اعتقاد
الزنادقة والملحدين قاتلهم الله وامامن خادب باداب الشريعة

www.al-mostafa.com

ظاهرا وباطنا وكان اعتقاده حسنا على وجه السنة ولكنه لم يسلك
طريق اهل الورع والزهد فانه يصير عارفا من غير ذوق وكشف
وشهود ومن جاهد في نفسه المجاهدة الشرعية الخالية من
البدعة لابد ان يذوق ما ذاق الرجال ويتحقق بمشاهدة
حضرة ذي الجلال انتهى وقال الشيخ احمد زروق رحمه الله
تعالى في كتابه قواعد الطريقة في الجمع بين الشريعة
والحقيقة قاعدة اصل كل اصل من علوم الدنيا والآخرة
ما خوذ من الكتاب والسنة مدحا للممدوح وذما للمذموم
ووصفا للمامور به ثم للناس في اخذهما ثلاثة مسالك
اولها قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى جملة
وهولاء اهل الجمود من الظاهرية لا عبرة بهم الثاني قوم نظروا
لنفس المعنى جمعا بين الحقايق فاولوا ما يتاول وعولوا على
ما يقول وهولاء اهل التحقيق من اصحاب المعاني والفقها
الثالث قوم اثبتوا المعاني وحققوا المباني واخذوا
الاشارة من ظاهر اللفظ او باطن المعنى وهم الصوفية
المحققون والايمة المدققون لا الباطنية الذين حملوا
الكل على الاشارة فهم لم يثبتوا معنى ولا عبارة فخرجوا
عن الملة ورفضوا الدين كلم نسال الله العافية بمنه
انتهى وهولاء الفرقة ما ضلوا الا من عدم اعتنايهم بسلوك
طريقا

طريق الله وضبطهم لاصوله فانهم لو سلكوا وصلوا الى عين اليقين
واذا وصلوها الى عين اليقين ذاقوا ومن ذاق ادرك الامر على
ما هو عليه ومن ادرك ثبت وما رجع عما وصل اليه قال ابو
سليمان الداراني قدس الله سره ما حرموا الوصول الا بتضييعهم
الاصول ولو وصلوا ما رجعوا واما من اخذ كلام اهل الذوق
الذين بذلوا في تحرير لجهد والطعن وفهمه بعقله القا صر
واستعمل فيه فكره الغائر ضل عن سواء السبيل فاح هذا
العلم الباطني كشف سره اما وجداني ومقدمة الوصول
اليه العمل بالكتاب والسنة واحكام الوصول حتى يفاني
عليه من احكام المنة قال شيخنا المقدم نفعنا الله به في
شرح العينية الجيلية ثم قال رضي الله تعالى عنه وثم اصول
في الطريق الى اخره اي لابد هناك من وصول يبنى عليها
طريق الله تعالى عند اهله وهي ذرايع ووسايل الى النجاة
من مهالك هذا الطريق وكل من سلكه بغير هذه الاصول
ضل وغوى وكفر وزاغ ووقع في البعد والطرد عن جناب
الحق تعالى وهلك هلاكا لا بد ما لم يساعده الجذب الالهي
وتاخذ بيده عناية ربانية وذلك نادر في بعض الاشخاص
في بعض الازمان ومثال ذلك مثل من جاع وعطش ولم
يستعمل المآكل والمشرب وطلب من الله تعالى ان يشبعه

ويرويه من غير ذلك فان ذلك محال بحسب العادة الجارية لله تعالى
في خلقه وان كان ذلك قد يجعل لبعض المعتنين به على طريقة
التكريم له ولكنه نادر والنادر لا حكم له ثم هذه المذكورة التي
لابد منها هي معرفة الاحكام الاعتقادية التي ذكرها علما الرسوم
استنباطا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
والاحكام العملية الشرعية كلها عبادات ومعاملات الاحتياج
السالك اليها في معاملته مع الحق سبحانه وتعالى ومع خلقه
ثم استعمال ذلك كله في وقت المشروع عمله فيه من غير تاخير *
وانتقاد الخواطر بعد معرفتها ومعرفة انواعها وهي اصل
عظيم في طريق الله تعالى وبيان انتقادها انما يكون ٧
بعرضها على العالم الشرعي فما قبله منها الشرع فهو *
مقبول وما رده فهو مردود ومن لا يعرف الشرع كله كيف
يعرف الخواطر ولا بد من معرفة الاخلاق الحسنة كالتقوى و
الزهد والورع وتعرف ذلك واستعمالها ومعرفة الاخلاق
السيئة كالحسد والرياء والرياء ونحوها واجتنابها ثم الدوام
على ذلك من غير تحول عنه ومطالعة مواجيد العارفين
من اهل الكمال والاقتباس من انوارهم والمشي على ٧
طريقتهم مع محبتهم وتحسين الظن بهم وبكلامهم نثرا
ونظما واساءة الظن بنفسه اذا لم يفهم شيأ من مواجيدهم

٧ الايمانية

الايمانية لكمالهم ونقصانه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
انتهى وقال سيدي علي بن علوان رضي الله عنه في كتابه
المسمى بمصباح الهداية ومفتاح الولاية ويرغب اي العالم
اي التلامذة في علم السلوك والطريقة والحقيقة بعد
ضبط الشريعة والا فالحقيقة بدون الشريعة زندقة شا
هدنا ذلك وخبرناه بل المرشد الصادق اول ما يدرب اي ٧
المريدين الى احكام الشرع وضبطه وتطهير النفس وتصفية
القلب وصقله بدوام الذكر والمجاهدة فاذا تجلت الحقيقة
فيه بعد ذلك كان نورا على نور وان لم يفتح له في الحقيقة فهو
على ساحل السلامة في بر الشريعة ورياض الطريقة والمتحقق
قبل الشرع وحفظ قولا وفعلا هو الى الزندقة اقرب الا
ان يكون مجذوبا جذبة ربانية فيصير حق في طور لا يعرفه
الا من شهده ولربما يزعم على ظاهره ما هو مخالف للشريعة
وهو محق من حيث الحقيقة وشاهد ذلك قصة الخضر مع
موسى عليهما السلام كما تضمنها الكتاب العزيز والسنة ولكن
ها هنا مزلة الاقدام ومواطن الدعاوى والغلط وصح
ومن ادعى دعوى كاذبة اي في الحديث النبوي الذي رواه
الشيخان المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وصح ومن
ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله عز وجل الا

قلة رواه مسلم انتهى اقول ومما ادركته ذوقا فى نفسى انى اذا
نمت على غير طهارة ارى نفسى فى تعب وعناء وامور مكدرة
واذا نمت على الهيئة المسنونة ارى فى نفسى فى بشط وسرور
ومحلات تنزهة حتى انى اذا عجزت عن الوضوء لغلبة نعاس
او شدة آتيمم وان تركته ونمت فكذلك وكثيرا ما يتفق
لى اذا اصبحت اغتسالا ونمت قبله على غير طهارة او تيمم
رويته امورا مهولة تزعجنى وربما استفقت منها ومن
ذلك انى اجد عندى نشاطا ما دمت على طهارة فاذا
احدثت ولم اتوضا اجد فى باطنى ضيقا وقبضا ولذلك
اذا فاتنى قيام ليلة اجد تغيرا فى باطنى ذلك لعلمى
اليوم ولا اعلم له سببا الا عدم القيام مع انه لا صنع
لى فيه وقد وقع لعلم الزهاد وسلطانهم انه خرق لعوائد
القيام ليلة فنودى فى سره كن بنا ان انمناك نم وان
اقمناك قم وعند ارباب المقامات خلق الجن على قوات
الطاعات من جملة النعم ليلا تركن النفس الى البطالات
ومما اشاهده فى نفسى اذا ام على يوم وكان الاشتغال فيه بالله
اكثر من الغفلة عنه حصول انفساح وانشراح قلبى لا
يعبر عنه لسانى لانه امر وجدانى ويتفق لى اذا غلبنى
النوم قبل صلاة العشاء وهذا الوقت يكره فيه النوم
فاحس

فاحس بشئ لين يضرب فى وجهى فاستفيق من ذلك واعد
مثل هذا وما شاكله من نعم الله على عبده ومما اشاهد تاثيره
فى القلب المطعم الحرام فانه يحدث ظلمة وغشاوة على القلب
لا تزول الا بمجاهدة من حبس النفس واشغال القلب
بالذكر وايقاد نار الخوف من الله فيه والسوق الذى يصفيه
واكثر اهل الطريق اذا احسوا بثقل فى قلوبهم يستدعون
الغنى كما فعل الصديق رضى الله عنه وربما ادعى هؤلاء الرعاع
ان قلوبهم كالبحر لا يعكرها الدلاء مع نفى اهل الطريق
ان ظلمة الحرام تؤثر فى كل قلب على حسب حاله مقامه
حتى القطب وفعل الصديق من اقطع حجة وارفع محجة
ومما شاهده فى نفوسنا اذا وقعت مناهفة كغيبة
او اذية احد ولو بالقلب اختلاف سير القلب او انقباض منه
وجموده وضيقه حتى كانه بين جبلين انطبقا عليه
وكلما عظمت المعصية عظم الكرب واشتد البلاء
مع سرعة المبادرة للتوبة والاستغفار والاعتراف
بالجرم وعدم الاصرار لكن هذا من لطف الله بعبده حتى
ينتبه ويرجع عن المعاصى ولا يغتر بالناس اما تراهم الذنوب
قلوبهم واستولت عليها فلا يحسون بقسوة ولا يدركون اثر
عفوه جاء فى الحديث الشريف ان العبد اذا اخطا خطيئة

نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رواه احمد والترمذي والنساي وغيرهم عن ابي هريرة ومما نشاهده انا اذا اقمنا صلاة بما ينبغي لها يجد لها في القلب نور اعظما حتى مزيل الالتفات في الصلاة يضعف تاثيرها لما في الحذر اياكم والالتفات في الصلاة فانه هلكة وفيه ايضا ما التفت عبد قط في الصلاة الا قال الله ربه اين تلتفت يا ابن ادم انا خير لك مما تلتفت اليه وفي رواية لا تلتفتوا في صلاتكم فانه لا صلاة لملتفت الى غير ذلك والحاصل ان كل عمل من اعمال الشريعة المطهرة يجد العامل به نورا وسرورا ويورث قربة وحضورا ويكشف الحق له به عن قلبه ستورا ومن اخل بادابها ولم يقتصم بلبابها وادعى وصولا فهو صادق لكن الى سقر وحصولا فكذلك لكن على صفات البقر ولا يحتاج الموفق بعلى القيام بعده والوجدان الى دليل ظاهر او برهان قاطع بعد العشية من عرفات ولا بعد عبادان قرية قرب فان بركة عمل يدا التمسك بالشريعة الغراء اعظم بركة من نخلة وسيم

وطيب

وطيب فوايدها السنية اعطر من عطر منشم واياك ان تغرق جمع قلبك على الحق هو لا الغرة الاساقل وتمسك بحبل الله المتين والزم حماه الفرايض والنوافل فما بعد هدى المصطفى وشريعته المستنيرة حيرة ولا بعد سيرته العلية وسيرة العمرين والاصحاب سيرة لكن الامر كما قال الله في كتابه الذي هدى به من اهتدى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال سيدي علي بن علوان رحمه الله في شرح التائية الفارضية ومن زعم انه وصل الى مقام اسقط عنه الخطاب بالفرايض فهو مدع مبتدع يخاف عليه الكفر فان اكمل الكمل سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يزل قايما بوظايف العبودية رضا وسنة حتى لقي الله عز وجل وكان في مرض موته يعصب اي يعان فينطلق الى المسجد ورجلاه يتخطان في الارض من شدة الضعف محافظة على الصلاة في الجماعة وكذلك اكابر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لم ينقل ان احد اخل بادب من اداب الشريعة حتى لقي الله عز وجل ولقد سلك هذا المسلك الاكابر العارفين حتى انه نقل عن الشبلي انه في مرض موته وضاه خادمه فنسي ان يخلل لحيته فاشار اليه يامره بتخليلها ونقل ايضا عن غيره انه حضره ملك الموت وقد حضرت صلاة المغرب فكشف له عن عز ابيك

فقال له انت مأمور وانا ما مور اخرا الى زاوية البيت لاصلى
المغرب فامهله باذن الله تعالى حتى صلى المغرب ثم عاد بعد
الفراغ من صلاته فقال له فاقبض روحى فقبضها ولقد
شاهدنا فى زماننا هذا وبلغنا عما قبل زماننا ايضا
ان اناسا زين لهم الشيطان اعمالهم فاهملوا الطاعات زعما
منهم انهم وصلوا الى الحق حتى انهم ربما اضاعوا الفرائض
وسلكوا مسلك الاباحة وذلك مكر واستدراج والعياذ
بالله تعالى ولقد قال الغزالى رحمه الله تعالى فى بعض
كتبه الاصولية لو زعم زاعم ان بينه وبين الله حالة
اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر واكل مال
السلطان كان زعمه بعض الصوفية فلا شك فى وجوب
قتله وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر لان ضرره اكثر
انتهى نعم بعض المجاذيب ربما يشاهد منه الاخلال
بظاهر الشرع فى بادى الراى كترك الصلاة ونحوه وهم
على قسمين مدعى الجذب ومتحقق فمن كان مجذوبا حقا
فى جذبه ولاحت منه علامات الصدق على صفحات
وجهه فيسلم له حاله ولا يقتدى به ويحسن الظن به
لان علم الله واسع فلعله يكون غائبا عنى احسانه فيجرى
عليه

عليه احكام من زال عقله والله اعلم انتهى وقال سيدى عبد
القادر الجيلانى رضى الله عنه كل حقيقة ردت شريعة
فهى زندقة وكل ظاهر يخالف باطنا فهو باطل وقال
فى كتابه مفتاح الغيب لا يخلوا مرك من حالين اما ان
تكون غائبا عن القرب من الله تعالى او قريبا منه واصلا
اليه فان كنت غائبا فما مقصودك وتوانيك عن الحظ
الاوفر والنعيم والغرام الدايم والكفاية الكبرى والسلامة
والغنى والدلال فى الدنيا والاخرة وان كنت من المقربين
الواصلين الى الله عز وجل ممن ادركتهم العناية وسبقتهم
الرعاية وجذبتهم المحبة وناثلتهم الرافة والرحمة فاحسن
الادب ولا تغتر بما انت فيه وتقصر فى الخدمة ولا تخلد
الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل وقد قال الله تعالى
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال سيدى
ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه اياكم والدعاوى التى
لا يشهد لها كتاب ولا سنة فانها سبب طردكم عن
حضرة ربكم وكان يقول طريقنا هذا مضبوط بالكتاب
والسنة فمن احدث فيه ما ليس فى الكتاب والسنة فليس
منا ولا من اخواننا ومن برئ منه فى الدنيا والاخرة
ولو انتسب الينا بدعواه وانشد سيدى محيى الدين

رضى الله تعالى عنه قوله لا تقتدى بالذى زالت شريعته
عنه ولو جاء بالانباء عن الله وقال فى مواقع الخمور بابه علامة
من تحقق باعمال اعضائه الشرعية واعلم يا بنى انه من ادعى
مراعات التكاليف المتوجهة شرعا فى بصره علامته الغض
عن نظر المحرمات والاطراق وقاية من النظرة الاولى
المعفو عنها وكل عمل توجه عليه فى بصره شرعا ومن
لم يشاهد من احواله مثل هذا فدعواه كاذبة ومن ادعى
مراعات التكليف المتوجه عليه فى سمعه علامته ما
قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وسماع العلم ومواظبته مجالس الذكر والعمل بكل خير يسمعه
وكل من ادعى مراعات هذا المقام ولم يزل يحن الى الاوطان
والحداة وعلامات صدق حنينه اليها العمل بما يسمع
على قدر الاستطاعة فمن فوديّ من جهة قد تقشقل لها
وكلف بها لانها منزلة حبيبة حن الى ذلك الندا فمن ناداه
الحق من الخلوة اليها فاستوحش من المخلوقات واثرها
على جميع المقامات ومن ناداه من الحكم يباشر الناس
ولا يباشرونه ومن ناداه من التأثيرات المرقية يسلوه
الناس حتى يروه وكل صاحب مقام فرح بمقامه
مسرور به يدعو نفسه وغيره اليه كل حزب بما لديهم

فرحون

فرحون بخلاف الكامل فانه لا يحن الى مقام اصلا على الاختصاص
ولهذا لا يقتصر على مقام وانما هو صاحب الوقت ورئيسه جامع
لكل لا يدعو غيره ابدا الا من حيث يرى مكانه فتونة تميل اليه
فمن هناك يدعوه اليه اما بالموافقة او بالمخالفة على حسب
ما يرى انه اصلح به ولا يدعو نفسه الا من حيث حكمة الوقت
ومن ادعى مراعات التكليفات المتوجهة عليه فى لسانه
علامته قلة الكلام الا فيما يفرض عليه من نصح وتبليغ
ورشد وغيره ودوام الذكر واسترساله على التلاوة اذا
كان من اهل القرآن وصدقه فى الحديث ومجانبة ان كان من
اهل القا فيما يخبر به عن الحق وبطؤه فى الجواب عن المسائل
اذا سألها واذا سأل ان لا يسأل الا فيما له فيه فايدة سعادته
واشباه ذلك ومن ادعى مراعات التكليفات المتوجهة
عليه فى يده علامته ان لا يبطش بها فى محرم من لمس امرأة
لا تحل له او قتل انسان او لطم او سرقة او لمس ذكره
بيمينه عند البول وان لا يستنجى بها وان لا يدخلها
فى اناء عند القيام من النوم اعنى فى وضوء واشباه
ذلك ومن ادعى مراعاة التكاليف المتوجهة عليه فى بطنه
علامته الورع فى الاكتساب والبحث عن الكسب واذا
اكل ان لا يمتلئ من الطعام ولا من الشراب حذرا من

كسل الطاعة والايثار بقوته فما ملئ وعاء شرا من بطن ملئ من حرام
بالحلال ومن ادعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه فوجده
فعلامته الحفظ من التحرك الى غير اهله من احرار واماء
وهو امر يقع في قلب المعنى به على حسب مقامه فيسمى
ذلك الامر في حق شخص خوفا وفي حق شخص حياء وفي حق شخص هيبة وفي حق شخص جلال هذا مع الحضور
فان كان غائبا كان في حقه اما سكرا او محوا او محقا اوقاتا
على اختلاف المقامات وهذه كلها على تفاضلها اذا تحقق
شخص ما باحدها منعته قطعا من ان يتعدى حدود
سيده ومولاه وان لا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث
امر فاذا شاء سبحانه انفاذ قوله وكان امر الله قدرا
مقدورا على عموم الافعال في العبد بايقاع زلة ما منه
فيقضي عنه ذلك المقام بغفلة تحصل مكانه حتى ينفذ
فيه الامر ويجري عليه القدر بما اراده الحكيم قيل
لابي يزيد البسطامي العارف فعال وكان امر الله قدرا مقدورا
ثم يرد الى مقامه بعد ذلك ان كان من اهل العناية والوصول
فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى ان يكون
في قوة تلك التوبة وعلو منصبها ان يجري عليه وقت
الغفلة حتى تكون له وكانه ما خص شيئا وما انتقل وكتوبة

ماعز

ماعز الذي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قسمت
بين اهل السما والارض لوسعتهم ومن ادعى مراعات التكليفات
المتوجهة عليه في رجله علامته السعي في قضاء حوائج المسلمين
والاخوان والسعي على العبادة والعيال وكثرة الخطا الى المساجد والنزول في الحرب والثبوت يوم الزحف وعن ذلك ومن
ادعى مراعات التكليفات المتوجهة عليه في قلبه علامته
الانتباه واليقظة والفكر والهيبة وترك الحسد والغل
والتنفيس بالاجتماع ان كان من اهل الاحوال الموقوفة
على الخلوة وان كان في خير ودوام الحزن على قدر المخزون
والتوكل والتفويض والتسليم والفرح بموارد القضا
والمراقبة والتنزه في العالم وفعل الله فيه وفيهم وفي
ذلك مما لا يحصى كثرة وكل فعل حسن للجوارح راسه
انتباه القلب وهذه الافعال كلها ما يبنى مبادي الارادة
والسلوك وليس منها زوال عن شخص حتى يموت فان
عدمها السالك المريد في احواله وطريقه فهو مخدوع
واما الواصل فلا يتصور منه ترك لها اصلا واذا ادعى
الوصول وفارق المعاملات استصحابا له فدعواه كاذبة
ولو فتح له في عالم الكونين وسر العالم فمكر واستدراج فلا
سبيل الى الوصول الى نهاية صحيحة عن الشوب البليسي

خالصة عن الغرض النفسي ما لم يزل المريد اولا عن رعونة النفس
وكدورة البشرية وعلامة المدعي في الوصول رجوعه
الى رعونة النفس ولغراضها ولهذا قال ابو سليمان الداراني
من راسآء المشايخ لو وصلوا ما رجعوا وانما حرموا الوصول
لتضييعهم الاصول فمن لم يتخلق لم يتحقق وعلامة من
صح وصوله الخروج عن الطبع والادب مع الشرع واتباعه
حيث سلك والشفا الشافي والدوا الكافي لهذا الداء العضال
العلم بشرط التوفيق فاذا اجتمعا فلا حايل بينك وبين
التحقيق فاتهم تر شدان شاء الله تعالى انتهى
فتامل يا اخي هذا الباب فانه لباب اللباب وقد ذكرته لك
بتمامه لتتشوف عرف زهر كمامه وتعرف الحق من الباطل
فتجتنبه ولا تماطل فان للحق صولة ودولة وله
على النفوس جولة والباطل يفور ويغور بمن قاربه
وحام حوله سيما كلام اهل البدع فانه كسحابة صيف
تنقشع فكر مطالعة هذا الكتاب ولا تزغ عنه هو
روغان الثعلب وتخلق به بعد التحقق تغلب الاعدا
ولن تغلب ومن كلام سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس الله
سره حصول القلب من الاسرار بعد ارتباط القلب مع
الله وبغض الدنيا وان لا تنظر بعينك الى ما حرم الله
وان لا تنتقل بعدمك حيث لا ترجو ثواب الله وقال
رضي الله

رضي الله عنه من قارف المعاصي يظاهره ولزم حفظ جوارحه
بمراعاة سره اتته الزوايد من ربه ووكل به حارسا يحرسه
من عنده وجمعه في سيره واخذ الله بيده فقضا وفرغها
في جميع اموره والزوايد زوايد العلم واليقين والموفقة
وقال رضي الله عنه هل تدري ما علاج من انقطع عن
المعاملات ولم يتحقق بحقايق المشاهدات علاجه
اربع طرح التعنيق على الله طرحا لا يصحبه الحول والقوة
والتسليم لامر الله تسليما لا اختيار ومع الله هذان علاجك
باطنا وظاهرا ان ذم الجوارح عن المخالفات والقيام بتغذ
الواجبات ثم تقعد على بساط الذكر بالانقطاع الى الله
عن كل شيء سواه بقلبه واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا وقال رضي الله عنه اوصاني
حبيبي لا تنتقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله فيه ولا
تجالس الا حيث تامن غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من
تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد
به يقينا وقليل ما هم وقال اليافعي رحمه الله تعالى
في نشر المحاسن بعد ما نقل عبارة لجنيد المتقدمة
فيمن تكلموا باسقاط الاعمال قلت قوله تكلموا باسقاط
الاعمال ان كان المراد سقوط التكاليف عنهم من الاوامر

والنواهي بزعمهم فهذا زندقة ومروق من الدين بالكلية ولا يعد صاحبه من المسلمين فضلا ان يكون من الصوفية وان كان المراد مجرد النوافل بحيث اقتصروا على الفرايض وتركوا الفضايل فهو نقص عظيم عند المحققين الافاضل

ومن المشهور ان الجنيد المذكور دخل عليه بعضهم في سياق الموت محضورا فسلم عليه فابطأ في رد السلام وقال اعذرني فاني كنت في ورد وقيل انه ختم القرآن في حال نزعه وكان يوم جمعة فقيل له مثل هذه الساعة يا ابا القاسم فقال ومن اولى مني بذلك وقد ان لي نطفة صحيفتي وقال ابو الحسن الاقطع رضي الله عنه ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة ومعانقة الادب واداء الفرايض وصحبة الصالحين وقال في مناقب الابرار ومحاسن الاخبار وقال جعفر الخلدي رايت الجنيد في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم وتعوضت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في الاسحار ثم قال وقال يوما لاصحابه الذاهبون اين يذهب بكم وتذهبون لم خلقتم واذا ماذا تصيرون فاتقوا الله تعالى واحفظوا سكناتكم واوقاتكم فانها

واوقاتكم فانها زايلة عنكم غير راجعة اليكم والحسرة في فوتها على الغفلة فلو بذل احدكم ما يذل لم يرد وقتا فاوصلوا ورادكم تجد وامنعتها في دار الاقامة ولا يشغلكم عن الله عز وجل قليل الدنيا فان قليل الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وقيل له كيف الطريق الى الله تعالى فقال

اترك الدنيا وقد نلت * وخالف هواك وقد وصلت وقال

ما من احد طلب امرا بصدق وجد الا ادركه وان لم يدركه الكل ادرك البعض وانشد

واذا الامور تناتجت + فالصدق اكرمها نتاجا

والصدق يعقد فوق راسي + خليفة بالصدق تاجا

والصدق يفتح زنده + في كل ناحية سراجا

انتهى وقال احمد الجاوي رضي الله عنه من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله وقال ابو حفص الحداد رضي الله عنه من لم يزن افعاله واقواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده من الرجال وقال ابو الحسن النوري رضي الله عنه من رايته مع الله تعالى حالا يخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه وقال سيدي ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه محى كتاب قوانين الاشراق المهمل للفرايض طريد والقايم باحيايها مريد والمستقل عليها

سالك والغالى عنها مع القيام بها مالك والباقى يوصف *
مغيضها مدقق والمصطلم بنوره فى نوره محقق من
اعانه على القيام بحقوق الواجبات فقد اتحف برفيع الدرجات
* اسلام استسلام والايمان امان والصلوات صلاة والصوم
صون والزكاة تزكية والحج حجة والنوافل قربات
بها تعلو الدرجات فى الحياة وبعد الممات انما امرك ونهاك
لتسلم له اخراك انتهى ومما يزيد هذه الطايفة ضلال
ويورثهم خبالا ويحملهم من الاوزار حيالا كونهم يحملون
على تفسير السنة والكتاب بما هو خارج عن دايرة الصواب
بل هو من وحى الشيطان الذى يلقيه فى قلوب اتباعه
الذين قطعهم بسيف البعد لما وافقوه على انقطاعه *
بالراى يفسرون فيفسرون وبغير علم يتكلمون فيكلمون
وفى الحديث من قال فى القران برايه فاصاب فقد اخطا
وعنه صلى الله عليه وسلم من قال فى القران بغير علم فليتبوا
مقعده من النار اذا سالوا عن معنى ظاهر اللفظ لم
توقفوا فى معناه فكيف يدعون القدر على سره
ومعناه والسبب الذى هو بهم فى هذه المهامه والمهالك
العدم وتوقفهم عند حدود السيد المالك وجهلهم بما
هو الامر عليه من خطر المسالك واستغالهم بسفساف

المقال

المقال دون الحال المنير للحوالك فسال الله تعالى ان يسلمنا واحبابنا
واخواننا من ذلك وسياتى زيادة بسط فى الرد عليهم *
قريبا من اخر الرسالة لانهم يقتحمون مناهل غريزة المثال *
الملتف اثر صاحب الرسالة اذ تفسير الكتاب والسنة
يحتاج الى علوم شتى وفيض من عين المنة ومما استرلهم
به الشيطان حتى اوقعهم فى شبكة الخسران ادعاؤهم ان
الشيطان ليس له عليهم سبيل اذ قلوبهم محروسة بشهود
الجهل الجميل ولو كان الادعاء صحيحا كما قالوا لما زل قدم
عن الشرع الشريف ومالوا وغرهم بزخارفه وغدره حتى
لم يكن عندهم منه حذر وهنا يتصرف فيهم كما يريد
لانهم صاروا كالارقاء له والعبيد وكيف يتركن من كان
فى قلبه مثقال من الايمان الى اباطيل زخارف الشيطان
بعد قول الله تعالى فى كتابه القديم وخطابه العظيم
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ليكونا من
اصحاب السعير وقوله ان الشيطان كان للانسان عدوا
مبينا وقوله الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين ولغرط عداوته لهذا النوع
الانسانى لا يولد مولود الا ويمسه كما جاء فى الحديث ما من
بنى ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل

صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها رواه البخاري
عن ابي هريرة وفي رواية كل بني ادم يطعن الشيطان
في جنبيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن ٧
فطعن في الحجاب رواه البخاري عن ابي هريرة ومسه وطعنه
اظهار للتسلط والعداوة الا من عصمه الله تعالى عنه
ومع هذا تخفى دسائسه على الكثير الا من كشف له عنها
العلي الكبير فانه يجري من ابن ادم مجرى الدم وبهذا
وسواسه طم وعم فاورث الغم وهو حساس لحاس ١
ففي الحديث ان الشيطان حساس لحاس فاحذروا علي
انفسكم من بان وفي يده ريح غم فاصابه شيء فلا يلومن
الا نفسه رواه الترمذي والحاكم عن ابي هريرة وانه ٢
يلتمع القلب اذا غفل صاحبه عن الذكر ففي الحديث ان
الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن ادم فان ذكر الله
تعالى خنس وان نسي الله تعالى التمع قلبه رواه ابن
ابي الدنيا والبيهقي عن انس بسند على شيمه ٢
رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة وان يدخل
مع التثاوب ففي الحديث اذا تثاءب احدكم فليضع
يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاوب رواه
الشيخان واحمد وابو داود عن ابي سعيد وعند صلى الله
عليه وسلم اذا تثاءب احدكم فليضع يده عليه فيه ولا

يعوي

يعوي فان الشيطان يضحك منه رواه ابن ماجه عن ابي هريرة وانه
ذئب الانسان لما في الحديث ان الشيطان ذئب الانسان كذئب
الغنم ياخذ القاصية والناصية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة
والعامة والمسجد رواه احمد عن معاذ وانه يلبس الثوب اذا
لم يطو ففي الحديث اطووا وانشروا عليها رواحها فان الشيطان
اذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه واذا وجده منشورا لبسه ٧
رواه الضياء السيي عن جابر وفي رواية الشياطين لا
يستمتعون بثيابكم فاذا نزع احدكم ثوبه فليطو ٧
حتى ترجع اليها انفاسها فان الشيطان لا يلبس ثوبا
مطويا رواه ابن عساكر عن جابر ومن حركة او سكون ٧ ما
عن حظ الا وللشيطان مدخل فيهما ولعنه الله تعالى
مشاركة في الاموال والاولاد كما قال تعالى وفي المآكل
والمشارب والمنكح وعند النوم واليقظة وترصد لنا
عند سائر الطاعات ليفسدها علينا كل ذلك عن امر الله
تعالى في قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك
الاية فكيف من يكون بهذه المثابة من العداوة يركن الى
ذ اختاره وساوسه او يومن شره لانه ساع على هلاك
دين العبد وامانته قلبه حتى يوقعه في الكفر فاذا الكفر
قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ومن لم يومن

بالحلام الله وكلام رسوله ويتخذه عدوا ويركن اليه فهو جاهل
غبي ومع جهله وغباوته حيث لم يمتثل امر ربه كافر
فان العارف ولو بلغ في درجات الولاية اقصاها لا يامن
مكر الله تعالى من ان يسلط عليه الشيطان فيضله ويغويه
عن سواء السبيل قال سيدي عبد الوهاب الشعراوي
قدس الله سره في منته الصغرى ومما منّ الله به عليّ كثرة حذري
من ابليس كما ترقيتا في المقامات لعلمي انه لبالمرصاد سواء
كنت مستقيما او اعوج فهو يلازم المستقيم ليترقب
له وقتا يغويه فيه من غفلة او سهو او تاويل او تدليس
واما الاعوج فهو من جملة خربة فعلم انه لا يفارق احدا
من مستقيم واعوج ولكن الله تعالى يحفظ الاكابر كما
يوسوس لهم به فهو يوسوس لهم وهم لا يعلمون به اما
عصمة واما حفظا قاله الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الشيطان في امنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كلما قرب العبد من
حضرة الله تعالى كان ابليس له اشد ملازمة لعلمه بكثرة
ضلال الناس اذا ضلت ايمتهم حين خرجوا من حضرة
الله تعالى واذ الجالسين في حضرة الله تعالى له عليهم سبيل

ليس سر

فهو

فهو واقف على باب الحضرة ينتظر من يخرج منهم وهو غافل فيركبه
كما يركب الانسان حماره ويتصرف فيه كما شاء حسب الارادة
الالهية فان حصل للعبد حضور مع الله تعالى نزل ابليس
لوقته اسرع من لمح البصر خوفا من ان يحترق واعلم ان
حضرة الله تعالى حيث اطلقت في لسان القوم فالمراد
بها شهود العبد انه بين يدي الله تعالى والله تعالى
ناظر اليه فما دام العبد مستصحبا لهذا الشهود فانه في
الحضرة فاذا احتجب عنه هذا المشهد خرج في اسرع من
لمح البصر والناس في ذلك متفاوتون بحسب القسمة
فمنهم من لا يدخل الحضرة كما ذكرنا الا في صلاته ومنهم
من يدخلها في غير صلاته بخود رجة ومنهم من يدخلها
في النهار دون الليل وهكذا والكلام مع من انعم الله تعالى عليه
بهذا الشهود ليلا ونهارا الا في اوقات يسامح الله تعالى
فيها العبد ومن هنا قال العارفون ان مراقبة الله تعالى
مع الانفاس ليس من مقدور البشر وكان معروف
الكرخي يقول لي منذ ثلاثين سنة في حضرة الله تعالى
ما خرجت ومراده ما عدا الاوقات التي يسامح الخلق
بها والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت
لا يسعني فيه غيري فانك الوقت ويصدق بالطويل

والتقصير وقد كان سهل بن عبد الله التستري يقول لي منذ
ثلاثين سنة الهم الله تعالى والناس يظنون اني الهمهم فاذا
كان هذا بعض افراد من خواص امته صلى الله عليه وسلم فكيف
بصاحب المقام الاكبر وسيد حضرة الله تعالى على الاطلاق وقد
نقل جلال السيوطي رحمه الله تعالى في الخصايص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان مامورا بشهود الحق تعالى مع الخلق
حال المخاطبة فلا يحجبه الحق عن الخلق ولا عكسه فتامل
ماذكرته لك فانه من لباب المعرفة ولم ار احدا من اخواننا
تخلق بالحذر من ابليس كما تر في المقامات الا النادر فان
احدهم بمجرد ما يصير اسمه سيدي الشيخ يظن ان ابليس فا
رقه وما بقي له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن
لا نعرق ابليس وما ثم الا الله تعالى فيقال لهذا بتقدير
صدقه انه لا يشهد الا الله فهل زال ابليس من الوجود
ام هو باق وانت حجبت عن احواله لنقصك فلا سبيل
الا ان يقول هو موجود والا كفر بالقرآن فيقال
له لو حققت النظر لوجدته لعنه الله يدق مع اصحاب
المقامات ولا ينقطع فيه ان كان يوسوس لهم بالمعاصي
الخفية وقوله فهل زال ابليس من الوجود ملخص من عبارة
سيدي محيي الدين قدس الله سره في فتوحاته فانه
قال

قال في الباب التاسع والستين وثلثمائة اجتمعت روحي بهارون
عليه السلام في بعض الوقايع فقلت له يا نبي الله كيف قلت
ولا تشمت بي الاعداء ومن الاعداء حتى تشهدهم والواحد منا يصل
الى مقام لم يشهد الا الله تعالى فقال لي السيد هارون صحيح
ما قلت في مشهدكم ولكن اذا لم يشهد احدكم الا الله تعالى فهل
زال العالم في نفس الامر كما هو مشهدكم ام العالم باق وحجبتم
انتم عن شهوده لعظيم ما يتجلى لقلوبكم فقلت له بل العالم
باق في نفس الامر لم يزل وانما حجبنا عن شهوده فقال
قد نقص علمكم بالله في ذلك المشهد بقدر ما نقص في شهودكم
العالم فانه كل ايات الله فافادني عليه السلام علما لم يكن
عندي انتهى فانظر اذا عاد هذا الشيخ الكبير الوارث المقام
المحمدي الحظ وكن معتديا به في الانصاف والاعتراف
والانتصاف بكماله الموجب لك من بحر الاعتراف ولا تخبط
للتاويلات الفاسدة والاراء الكاسدة وكن هينا لينا
منقادا للحق عواد اذا نبهت للصدق واذا نبهك
انسان على نقص في مقامك او عقص في شعور مقامك
فلا تتقاعص عن الاجابة واقبل منه نصحه واقبل بذلة
وكآبة وقل الحق ولو على نفسك وتنبه من سنة غفلتك
في يومك وامسك وعن شهود مجالي الجمال غير فامسك

واعرف حق من ساقه الله اليك لينبهك على ما فيك واعلم انه
من جملة النعم عليك والذي يظهر من حال الاستاذ المتقدم
المقدم والمقدم غيره ليتناول الشاب الحلال الاقدم ان
هذا التنبيه الصادر من هذا السيد التنبيه كان في مبادئ
عثوره الاستاذ على سر الوحدة المطلقة التي لصاحبها في مبادئ
دين الوجد مطلقة فان هذا المقام له اخذ عن الاصلي
وربما اوقع صاحبه في التباس ويعبر عنه بوعلة الطريق
التاشية من الجمع بدون تفريق وفيه يصدر الشطح من
الشطاح الغياب وتتكرهليهم الصحاة ذلك ويعيبهم الغيب
ويعدونهم اهل الكمال نقصا لانه ابعد من انتصف به واقصا
واغلب ما يطرا السكر على اهل مقام الجمع الاول وشبهة هذا
قوية لكن على الفرق الثاني بعد جمع الجمع المعول سيما ان لم
يكن امام ياخذ بيد السيار في هذه المهامة والموحشي
من القفار واما من وجد الامام خلصه باذن الله تعالى
من هذه الاوهام ونقل الشيخ اسماعيل بن سودكين
في كتابه الذي سماه لوامع الاسرار ولوائح الانوار وهذا
الكتاب جمعه من كلام شيخه سيدي محيي الدين قدس
الله سره قال وسمعته رضي الله عنه يقول متازل المخاطبات
متنوعة على اول فتاره يخاطب من حال يجر عليه السلام

وتارة

وتارة يخاطب من حال الاخر ومن حال الاخر ويانيه التعريف
عند التنزل عليه بما هو وارثه من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في ذلك التنزل مقتضاه يوم شهرا وشهرين ويوما
ويومين واكثر واقل حتى ان الولي ليجد طعما حسيا في فمه وحلقه
ويدوم ذلك الطعم ما دام الولي في ذلك التنزل فاذا انقطع علم
ان ذلك الوجه الذي كان ناظرا اليه قد مضى وبقي ينظر وجها
اخر من اسم اخر وتتنوع تلك الطعوم بتنوع التنزلات
فلكل منزلة مطعم يخصه وهو علامة ولنا ميزان في الطعم
الذي يجده صاحب التنزل وذلك انه اذا تناول الاغذية
ثم غلب طعمها على الطعم الذي اعطاه التنزل فليعلم
ان ذلك الذي يجده كان خياليا لا حقيقيا وان كان يدوم له
مع تناول المطعوم على اختلافها ويحكم عليها بالظهور
فليعلم انه حقيقي وذلك ان ما كان من جناب الحق فهو
يحكم على ما في الكون ولا يحكم عليه الكون ووروده التنزل على
ضربين ذوقي وهو ما يتحقق به المكاشف تحققا ذوقيا
ومنه ما يرد على طريق الاخبار ومثال هذا مثال من يطلع
على ما في كتاب ما فليس هذا بذوق انما هو حصول علم
والفرق بين تنزله النبي والولي ان الولي لا يتنزل عليه الا
من جهة العلم والولي والنبي يتنزل عليه من جميع الجهات

ولهذا احفظ النبي بالرصد دون الولي وذلك ان ابليس لعنه الله
تعالى لما قال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمايلهم جعل الله تعالى الرصد على الجهات الاربع وهم الملائكة
محيطون بقلب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد ابليس طريقا
الى قلبه قال تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا واما جهة العلو والسفل
فان ابليس لعنه الله لا سبيل له اليهما اصلا فامتنع ابليس
من قلوب الانبياء جملة وهي العصمة والى قلوب الاولياء
الاولياء من الجهات الاربع الا ان الله تعالى يعرف اولياءه
به فان لعنه الله تعالى ما يأتي الولي بمعصية كما يأتي غيره
وانما يأتيه بعلوم محققة ويوهمه انه الملك ويقصد
الملعون ان الولي يأخذ عنه ذلك العلم ليصير له بسبب
الاخذ عنه فاذا تم له ذلك ادخل عليه حينئذ الآفة في
العقائد ويقنع ايضا بان الولي يأخذ عنه علما ما ومن
حفظ الله تعالى للولي انه سبحانه يظهر له علامات يعرف
بها ابليس فيأخذ العلم منه ويعلمه انه عرفه وان الله تعالى
اراده بذلك على يد اللعين لتتميم ارادته ونفاذ المشيئة
فينقصم ظهره بذلك وقال رضي الله عنه وكان الله تعالى
قد جعل لي علامة فيه لا بد ان تقوم فيه ولا سبيل له

ان

ان يخرج عنها ثم ان الله تعالى ملك لهذا اللعين عالم الخيال فهو يتظر
الى ما تتعلق به المقاصد والهمم ثم يعبر الى خزانة الخيال فيقيم
صورة ذلك المطلوب تجاه القلب فمتى لم يحفظ الله تعالى ولا تفطن
واعتقد ان الامر تحقق في بابه ويحتاج السالك ان يقطع
الحجاب الخيالي وحينئذ يصل الى الحقيقة ولهذا احتاج
السالك الى الشيخ لمعرفة الشيخ بالعوالم ثم قال شيخنا
رضي الله عنه وذهب بعض اصحابنا الى ان السالكين اذا ارتقوا
بنفوسهم وهممهم الى السموات والكرسي والعرش انهم قد
خرجوا عن الموطن الذي لابليس الذي هو معهم فلذلك القمر
وان كل ما يشاهدون في تلك المواطن فهو حق لانه خارج
عن مواطن ابليس وقد وقع الغالطون بهذا في الغلط وانما
كان هذا يصح ان لو كان لابليس اجسامهم فوق السما لا ينفذ سهم
فقط وابليس لعنه الله تعالى عالم بروحانيات الافلاك وما
تعطيه من الآثار عند ما تنتزل الآثار وتصعد في الرقايق
فيعلم بتلك العلامات وبآثار الروحانيات في اي موطن
هو السالك فتظهر له من عالم الخيال صورة ذلك الموطن
ومثاله فيقع اللبس لامن حفظه الله تعالى وايده ونصره
الاله وقال وسمعته رضي الله عنه يقول ما معناه ان
ابا حامد الغزالي رضي الله عنه قال اذا صار السالك في السما

الدنيا امن من خواطر الشيطان وعصم منه قال شيخنا رضي الله تعالى
عنه وها هنا تحقيق ينبغي ان يتفطن له وذلك ان هذا القول
انما يثبت اذا صار الجسد فوق السما الدنيا او مات الانسان ح
وانتقلت نفسه واما اذا كان في عالم الكسف وكوشفت بالسموات
فانه فيها بروحانيته فقط وخياله متصل وللشيطان موازين
يعلم بها مقام العبد في ذلك المشهد فيظهر له من مناسبات المقام
ما يدخل عليهم الوهم والشبه فان كان عند السالك ضعف
اخذ عنه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه في ذلك الوقت
واذا كان السالك عارفا او سلك على يد شيخ محقق فانه لم سلوكا
يثبت به الشيطان ويستوفيه ثم ياخذه منه فيصير ذلك المشهد
الشيطان مشهدا ملكيا ثابتا لا يقدر الشيطان ان يدنو منه ٧
فيذهب خاسئا خاسيا فيجتهد في التحيل ويدقق في الحيلة
في امر اخر يقيمه له فيفعل به السالك ذلك الفعل ايضا والسالك
علامات يعرف بها القاء الشيطان الملك من القا الالهي فمن
العلامات ان يظهر السالك امرا من الامور يدفع به الكشف ويفر
من حضرته الى حضرة فان تفر الكشف فهو من تتايج هذا السالك
وان لم يتغير فهو القا شيطاني ومن السالكين من يطرد الشيطان
بنفسه عند تلبسه عليه وهو ضعف منهم ومنهم من ياخذ
من العدو ما اتى به ويقلب عنه ذلك الشبه فيرده ابريزا خالصا

والله اعلم

والله اعلم وقال في كتابه روح القدس فلا شيء اذكى على ابليس من
ابن ادم في جميع احواله في صلاته من سجوده لانها خطيئته
فكثرة السجود تحزن الشيطان وطوله وليس الانسان بمعصوم
في صلاته الا في سجوده فاذا تذكر الشيطان معصيته فحزن
فاشتغل عنك بنفسه ولهذا قال عليه الصلوة والسلام اذا
سجد ابن ادم اعتزل الشيطان يبكي قال العبد في سجوده ه
معصوم من الشيطان وليس بمعصوم من النفس فخواطر السجود
كلها اما ربانية او ملكية او نفسية وليس للشيطان عليه سبيل
واذا رفع من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال
حزنه واشتغل بلك ولعل ولي رضي الله عنه يقول والنفس
ايضا تزول في السجود والملك يزول ولا يبقى الا الحق فانه
يقول واسجد واقترب فقد صح القرب في السجود وفي
الساجد بالموجد عن الموجود فاقول نعم يا ويلي ما نظرت
وجمالك ومقامك قضيت وحتى انما نتكلم بما تعطيه
الحقايق وكيف ارتبطت الدقايق ولو كان الامر على ما قاله
له ولي لكان كل انسان في سجوده بالله عارفا ومعه واقفا
فانيا عن الاحساس بعيدا عن الالتماس ولا يصلح معه دعاء
ولا ثناء ولا تضرع ولا بكا فان التضرع والنداء والدعا على
راس العبد بالحجاب والمشاهدة للبهت من غير اكتساب

فان وجد مقام البهت في سجوده فتلك حالة لا تطرد حكمًا
فان غيره في سجوده يقول رب اغفر لي مغفرة عزما فهذا مع
الملك حتما واخر في سجوده يتحدث مع شريكه في دكانه
هربا وسلما فهذا مع نفسه اما واما انتهى وقال الجيلي قدس
الله سره في انسانه الكامل الباب التاسع والخمسون في النفس
وانها محمدا ابليس ومن تبعه من الشياطين اهل التلبيس
ثم قاله بعد كلام طويل واعلم ان ابليس لم في الوجود تسعة
وتسعون مظهرا على عدد اسما الله الحسنى وله تنوعات
في تلك المظاهر لا يحصى عددها ويطول علينا استيفاء شرح
مظاهره جميعها فلنكتف منها على تسعة مظاهر هي امهات
جميع المظاهر كما ان السبعية النفسية هي اسما الله تعالى
في امهاتها جميع اسما الله الحسنى ثم ذكر المظاهر الست وقال
المظهر السابع المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين
والاولياء والعارفين الا من حفظ الله تعالى واما المقربون
فما له اليهم من سبيل فاول ما يظهر عليهم به في الحقيقة فيقول
لهم اليس ان الله تعالى حقيقة الوجود جميعه وانتم
من جملة الوجود والحق حقيقتكم فيقولون نعم فيقول
لم تتبعوا انفسكم بهذه الاعمال التي يعملونها هو لا المخلوق
فيتركونها فاذا تركوا الاعمال الصالحة قال افعلوا ما شئتم
فان

فان الله تعالى حقيقتكم وانتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون
ويسرقون ويشربون الخمر حتى يوولوا بهم ذلك الى ان يخلعوا ربقة
الايمان اي عقدهم من اعناقهم بالتزندق والالحاد فمنهم
من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعي في ذلك الافراد اذا
طولوا يا القصاص وسئلوا عن منكراتهم التي فعلوا يقول لهم
انكروا ولا تمكنوا من انفسكم فانكم ما فعلتم شيا وما
الفاعل الا الله وانتم انتم ما انتم هو في اعتقاد الناس
واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيا وقد
يناجيهم في ليلى الحق فيقول احدهم اني انا الله وقد ابحت لك
المحرمات فاصنع ما شئت او افعل كذا وكذا من المحظورات
فلا اثم عليك فيفعله وكل هذا لا يكون غلطا الا اذا كان
ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه بينه وبين عباده
من الخصوصيات والاسرار ما هو اعظم من ذلك ولمواجيد الحق
علامات علم عند اهله غير منكورة وانما تلتبس الاشياء على من
لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول والافضل هذا الايهام
يخفى على من لم معرفة بالاصول الا ترى الى حكاية سيدي عبد
القادر لما قيل له وهو في البادية يا عبد القادر اني انا الله
وقد ابحت لك المحرمات فاصنع ما شئت قال كذبت انك
شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بما علمت انه شيطان
فقال يقول الله تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء فلما امرني

في اول قصيدة اودعها كتابه المسمى بالوجود الحق والشهود الصدق
قوله كن عارفا بوحدة الوجود وقاطعا بكثرة الموجود هو
وميز الحادث من قديم وخلي الشاهد من مفقود الخ واشد
بعض العارفين لابد من عين عبد وهي ثابتة حتى تصح محكماة
من الحاكي في حب نقل سماع العبد كان يه وفي الغرايض تقليس
لدراك الدرك نقلا عن استعداد صاحبه والدرك بالغرض
تعميم لادراك هذا من معضلات القرآن اذ قيل واياك
اياك من اشراك اشراك وقال الشعراني رضي الله عنه في لواقح
الانوار من كمال العرفان شهود عبد ورب وكل عارف تحى
شهود العبد في وقت ما فليس بعارف وانما هو في ذلك
الوقت صاحب الحال وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده
انتهى وهذا المقام في الاصطلاح يسمى الفرق الثاني
فانه شهود حق وخلق عبودية وربوبية فان فيضطى
العبودية حقها من الخضوع والخشوع والافتقار والانكسار
قبل اوحى الله تعالى الى شعيب عليه السلام هب من عنقك
الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع وادعني
تجدني قريبا انتهى ويعطى الربوبية حقها في شهود
عزها وغناها وقوتها وقدرتها وهذا المقام حال اهل
الكمال ودونه مقام اهل جمع الجمع وهو الاستهلال في الله

بالكلية

بالكلية عن ذوق ووجدان لادعوي وشقشقة لسان ودونه
مقام الجمع وهو شهود حق من غير خلق وصاحبه سكران لا يعتد ج
به قال سيدي محيي الدين قدس الله سره في فتوحاته قال الحلا
وان لم يكن من اهل الاحتجاج لبسم الله منك بمنزلة كن منه
انتهى ولم يجعله من اهل الاحتجاج اي ممن يحتج بكلامه
لسكره وغلبة مقام الجمع عليه فلبث بما قدمناه ان الشيطان
لم يزل لنا بالمرصاد وانه يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه
في صورته التي هو عليها وكثيرا ما يراه العارفون كسهل ابن
عبد الله التستري رضي الله عنه لما سأله هل انا شيئ واستدل
عليه بآية ورحمتي وسعت كل شيئ ثم تنبه سهل لبقية
الآية وهي فساكتبها فقال له التقييد من صفتك لا من
صفته وفي الحديث ان الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع
الصلاة علي فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان
اوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت
قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده
الله خاسئا رواه البخاري عن ابي هريرة فانظر طعن في
قطع صلاته صلى الله عليه وسلم مع علمه وتحققه بعصمته
منه ومشاهدته الرصد من بين يديه ومن خلفه وقوله
فتنظروا اليه لتشكله في غير صورته وقال الشعراني

رضي الله عنه قوله رسالة له جعلها في حال مشايخ زمانه وفعاليه
احذر من دعواك سلوك طريق الفقر وانت تجد في نفسك
كراهية من لا يعظمك ولا ينادي بك بالقاب السيادة والمشيخة
والصلاح والاسلام في المسلم الكامل في هذا الزمان اعز
من الكبريت الاحمر ولا يكون المسلم كاملا حتى يسلم لسانه وسمعه
وبصره ويده وفرجه وقلبه مما حرم الله تعالى ظاهرا وباطنا
وان المدعين لهذه الرتبة لا جارحة لهم الا وقعت
الله تعالى مراقبا فتامل ذلك فان كان هذا في رتبة الاسلام
فكيف تسلم له رتبة الايمان فضلا عن دعوى الولاية
فكيف يليق بمن لم تحصل له رتبة الاسلام ان يكون
داعيا الله تعالى مجتبا ان ينازعه في الكمال والاسم فان الولي
اسم من اسماء الله تعالى ولعمري ان ابليس اكثر تواضعا
من هؤلاء المدعين واعرف بطريق الله منهم فاني اجتمعت
به وقال لي كيف تزعمون انكم اولياء الله تعالى وتحبون
ان يكون لكم من الكمال مثل ما لله وتحبون ان يعظموكم لذلك
ويمجدوكم والله الى اكره ان يعظمني الخلق في امر من
الامور او ينسبوا الى فعل او قول واحب ان تنسب الى
جميع النقايص والعيوب التي في الوجود وان يحولني
الى الطرف الاقصى ليتميز الحق بالكمال المطلق والتميز

بالنقص

بالنقص المطلق لان تقصيرهم لي رد الى اسائي وتعظيمهم لي هو
خروج عنه الى صفات سيدي انتهى كلام ابليس فتامل ادبه
فاين انت منه اذ تكاد تضيق عليك الدنيا بما رحبت اذا
لم يعظمك الناس ولا يعتقدون فيك فاعلم ذلك ولا تنس
نفسك فان الانسان على نفسه بصيرة والله يتولى هداك
انتهى فما حجب عن شهوده الا من لم يطلع من قيوده ولم تتولى
بوسايسه عليه ومن جملتها قوله بعدم وصولها اليه وما علم ان
ذلك من نزغاته الشيطانية ونزغاته الظاهرة في مهواة
الاباطيل الغسانية ينظن ان ترقى في مدارج معارج التدرج
ترقى الاهلة وان جموعه بلغت جموع السلامة لاجموع
القلة والحال انه اسير لهواه وشيطانه لقيام الدليل
على فساد ما يدعيه وبطلانه اخبرني اخونا في الله تعالى
الشيخ مصطفى بن عمر الخلوتي ختم الله له بالحسنى بجاه
صاحب المقام الاسنى انه راى في منامه شخصا قبيح المنظر
والسحنة شديد الهيئة جالسا عند قدمه فقال لي قابل اتدري
من هذا قلت لا قال هذا الشيطان ومرادك يذهب عنك
قلت نعم قال اقرا اية الكرسي ثلاث مرات والاخلاص ثلاث
مرات فشرعت في ذلك فعند ما وصلت الى نصف اية الكرسي
من المرة الثانية استيقظت فوجدت الذي كنت اراه

www.مكتبة-المصطفى.com

فى المنام على هيئة ما تقدم فاخذت اتم الثانية حتى اكملت
العدة قال فكنت كلما قرأت يصفر حتى فنى ولم يبق له اثر انتهى
ورايت فى بدء سلوكى على يد شيخنا الشيخ عبد اللطيف
رحمه الله تعالى انى فى مكان متسع فيه عرايش عنب كثيرة
وخلق كثير وكانى مشغول فى الذكر غير ملتفت لما هم فيه
ورايت شخصا ذميما قصيرا على راسه طرة فى يده ثلاث
جواهر فوضعهن ما بين تلك العرايش ونادى فى اوليك الاقوام
من وجد منكم هؤلاء الجواهر اعطيته كذا وكذا دينارا فابتدر
اوليك الاقوام يفتشون فى تلك العرايش فلم يجدوا شيئا
فرفعت راسى فطر فى قرايتهم فاخذتهم وطلبت منه
الجعل فابى فرايت فى جحره دنانير فاخذت منها وانصرفت
فتبعنى فالتفت اليه وصرت اقول الله الله وهو يدور
ويصوح حتى فنى فانصرفت الى قصر عظيم البناء فتبعنى
ايضا فقلت له قد اتيت الى هنا ثم انى توجهت اليه
بهمة وعزمة وصرت اقول الله الله وهو يصوح ويدور ويتمع
الدوران حتى لم يبق له اثر ثم زدت فى الذكر حتى تحققت
انعدامه ونزلت من القصر فرايت سلما يقابل السلم التى
نزلت عنه ورايت على اول درجة منه اشرف الخلق صلى
الله عليه وسلم فتبعته وصار كلما علا درجة صعدت خلفه
حتى

حتى اتيتنا متسع السلم فغاب عنى هناك وفسر لى الشيخ رحمه الله تعالى
الجواهر بتوحيد الافعال والاسماء والصفات والدنانير بحقايق
عرفانية وذوبانه بالذكر قال هو تصاغر بظهور عظمة
المذكور ثم السلم الاولى هو السير بالهوى والثانى بالاتباع للقدم
المحمدى والامان منه لعنه الله لا بعد حلول دار الامان وتذكرت
فى اتباعه لى على ما احدثته منه حكاية نقلها سيدى محيى الدين
رضى الله عنه فى كتابه روح القدس فى مناصحة النفس قال
فيه حكاية جار رجل لسيدنا ابى مدين رضى الله عنه وارضاه
فقال له يا سيدى ان الشيطان يوذينى فعلمنى ان ندفعه
عنى فقال له الشيخ قد تكالى ابليس منك قبلك قال وما
قال لك قال قال لى تعلم لى يا شيخ ان الدنيا خلقها الله رب
العالمين وجعلها حبالى وشركى وملكنيها وجاقلان وتعدى
على فاخذ لى منها فغدوت وراءه منها اطلب حقى منه والله
ما قصدت منهم انسانا ولا طلبت منهم احدا ولا برحت من مكانى
احفظ على بستانى ومالى ممن اخذ منه شيئا تبعته اطلب حقى
وكل وقد عرفت ان فلانا يسكونى اليك فسبقته وقد اخبرتك
بالقصة وانا الا اتركه منه حقى واسلبه مما اقدر عليه من دينه
او يرد الى متاعى كما قال الزهاد والموفقون ولهذا قال الله
تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان تعالى عليهم حجة

والحق فانهم تركوا مالي وهذا تعدي ومن اعتدي عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدي عليكم مع الظالم فقال الرجل انا فقال لم الشيخ
رد الله دنياه يرد اليك اخرتك انتهى وقال الشعراني رضي
الله عنه ومما من الله به علي اضافتي كل فعل مذموم فعله
الاخوان معي الى ابليس بادي الراي ولذلك قل غضبي عليهم
فان ابليس هو الذي يوسوس للخلق حتى فعلوا الفواحش
فهو اصل والعبد فرع له وارسال سوء الظن على الاصل
اولى من ارساله على الفرع وهذا خلق ما رايت له ذاتيا وغالبا
لخلق يضيفون الفواحش الى المؤمنين بادي الراي ولا
يكادون يتذكرون ابليس الا بعد تامل وتفكر فيقعون في ازدراء
بعضهم بسبب ذلك وهو حرام فعلم ان الكامل لا يقع في اضافة المذموم
الا يقعون في حرام فعلم ان الكامل لا يقع في اضافة المذموم
الى المومن الا بعد اضافته الى ابليس ولذلك قل اذ دراوه
للمشايخ وكان للقبيح عنده وجوه من المعاذير وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اضافة المذموم
الى ابليس اولى من اضافتها الى الحق تعالى بحكم التقديد
لان ذلك تحصيل الحاصل واحكام التكاليف انما هي دايرة
على ارقاب المكلفين فمنهم من امن كالمومنين ومنهم من كفر
كابليس عليه لعنة الله تعالى ومنهم اخر يقول من

وقف

وقف مع اضافته المذمومات الى الله تعالى يحكم انه قدرها على عباده
قبل ان يخلقوا ترقى من ذلك الى اعلا طبقات سوء الادب مع
الله تعالى واقامة الحجة على ربه فهلك من حيث لا يشعر
وذلك انه لا يكاد يندم على ذنب يفعله ابدا قل علم ذلك
انتهى وقد اورد نا لك ما يشفي عليلا النفوس ويصقل غليل
قلب مقيد محبوس ورزقنا الله واياك الفهم الموافق لمراد
الملك القدوس فانه لا يجمع بعد ظهور الشموس ولا
عطر بعد عروس فالق عصا التسيار فقد طلع النهار وهد
وانشد العفيف التلمساني قدس الله سره ما تليت المثاني
وهل يعد ضوء الشمس بيد ولك الرجا وهل بعد هاتين على الافق من نجم
ولما ادعوا الامن من الشيطان وانهم لا يشعرون الا الرحمن
القاهم في مهامه الانشاذ من حيث لا يشعرون لان خيل
لهم انهم منه في امان وزين لهم النظر في الوجوه الحسان
التي تلقى الناظر اليها في الاثم والعدوان وصاروا يستدلون
على جواز النظر بقول بعض العارفين موالينا كل الجمال جمال الله
ما في شك وهذا دليل لهم لان المعنى كل الجمال الذي لا يشابهه
ولا يماثله يماثل جمال هو جمال الله وايضا فان كل جمال في الكون
فمستند وظاهر عن جمال الله من حيث تجلى اسمه الجميل
فنظرنا من هذا الوجه للاشياء الجميلة محمود لكن الشارع

حجر علينا ولم يطلق لنا جواز النظر في كل ما كان جميلا كالنظر في وجه
الامرد الجميل والمراة الاجنبية الجميلة فصار نظرنا الى ما نهى هـ
الشارع عنه لا يجوز الا اذا امنت الفتنة وتحققت الامن فيها
سيما في مثل الامرد فانه مظنون خصوصا مع من هو صلى
اسير شهوته وقد انشد شيخنا الشيخ عبد الغني حفظه
الله تعالى من قصيدة ولا يك بالجلود لك افتتان فانك
الجلود هي الملاح ولا يخفى عليك لطيف سر لاستار القلوب
به افتضاح وما الثاني بمقصود ولكن وشئ منه على
الباقي وشاح وقلت من قصيدة صورة الحسن الحسي بها انها
والذي يعني بها جاز اجتبا ان خلف الحسن سر ذاته
من على منبره قد خطبا انت كالجلود ارخصه الجلود على عقلا
جهلا غلبا والذي القيد له قاد الى صفة التقييد هذا جبا
لا تعيد مطلقا في مظهر سرح من قد تهوى لذا قد ندبا فاجابوا
لانفسهم النظر والخلوة ولم يروا فعلا قبيحا لانهم لا يشهدون
الا المليحا كل هذا من ادعايهم المعرفة وهم عنها بمعزل
فانهم فارقوا اهلها في اول قدم وفي اول منزل واعلم ان الشريعة
المحمدية هي العروة الوثقى التي من تمسك بها فقد تسامى
وترقى ومن وضع ميزانها من يده فقد مكر الله به فان
كنت ناصحا ايها المريد من رقدتك انتبه وحصن
بيت قلبك بجنود الوقوف مع الحدود ان كنت صادقا

في دعواك

في دعواك التهود واجلس على البساط واياك والانبساط فان زلة
المقرب بالف زلة وترك حذر الانبساط شغلا بالمشهود اشرف
حلة قال سيدي محيي الدين قدس الله سره في شرح اليوسفية
ولهذا ورايتنا من يدعي في هذه الامة مقام الدعا الى الله على بصيرة
ويخل بادب من اداب الشريعة ولو ظهر عليه من خرق العوايد
ما يبهر العقول ويقول ان ذلك ادب يخصه لا نلتفت اليه
وليس بشئ ولا نحفل فانه لا يومن على اسرار الله تعالى الا من
يحفظ عليه ادب الشريعة ولكن شرطه ان يبقى معه عقل
التكليف فان طرا عليه ما يخرجه عن عقل التكليف اي كالمجاذ
وارباب الاحوال فيسلم اليه حاله ولا يقتدي به وهو سعيد
وهو في الوقت الذي سلب عنه عقل التكليف بمنزلة الشيخ
عند ما يموت فكما تقبض روحه على ما كان عليه كذلك يوخذ
هذا المولة عقله على ما كان عليه فتبقى سعادته سعادة الميت
ولا تدبير لنفسه الناطقة في هيكله لفقد الامها فيبقى مثل
سايرالحيوانات يدبر وحر يحيي ولا يعترض فان الله
ما خلقه كما انه لم يكلف المجنون وان كانوا سعدا فافهم ما ذكرناه
لك تسعد فان هذه الحالة جهلها اكثر اهل الطريق
فكيف عامة الفقها فاذا وقوا ما قلناه لم يقدروا على
انكاره وانما يحجبهم عن ذلك ما يرون منه من حركات الطبيعة

من الكل وشرب ونحو ذلك فيقولون كما انه ينكح ويأكل ويشرب هو
فليصل ويجمعهم الصورة الظاهرة الانسانية وما يعلمون
انه حيوان في صورة انسان وان نفسه الناطقة انقلبت
الى البرزخ انقلاب الموتى وان كان لها التفات الى هذا
الهيكل فمن اجل بلوغ الاجل المسمى الذي للروح الحيواني
في كل حيوان يموت فان الموت انما هو للحيوان لا للانسان
الا من كونه حيوانا فافهم فتقعد في مجاينتي اهل الله ولا
تقتدي بهم بخلاف عقلائهم وقال في فتوحاته من اراد ان
يحفظ الله من غوايل المكر فلا يضع موازين الشرع من يده
فمن وضعه من يده مكر الله به قال ومن فتح المكر ما يقع
من المؤولين لا سيما من يعتقد كل مجتهد مصيبا وقال
في الباب الثاني وما يتبين منها من اراد ان الله يحفظ متى
من التنزيه فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة ولا يزيد على
الظاهر شيأ الا بدليل فان التاويل قد يكون من التنزيه
فما اعطاه الظاهر جرى عليه بشرطه المذكور وما تشابه منه
وكل علمه الى الله تعالى وامن به ومثل هذا يكون متبعا
للشريعة ليس للتنزيه عليه سبيل وصاحبه على صحيح وقال
رضي الله تعالى عنه في كتاب التدبيرات الالهية في اصلاح
المملكة النفسانية بعد بسط مقدمة في الوسط وانه محل
الاعتدال

الاعتدال فنقول الانسان لا يخلو من ان يكون واحدا من الثلاثة
بالشرع وهو ان يكون اما باطنيا محضا وهو العاقل بتجريد
التوحيد عندنا حالا او فعلا وهذا يودي الى تعطيل احكام
الشرايع وقلب اعيانها وكل ما يودي الى هدم قاعدة من
قواعد الدين فهو باطل مذموم عصمنا الله واياكم من ذلك
واما ان يكون ظاهريا محضا بحيث يؤديه الى التجسيم
والتشبيه فهو مثل ذلك ملحق بالزمر شرعا واما ان يكون
جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث ما سمى الشارع مشى
وحيث ما وقف وقف قدما بقدم وهذا هو الوسط وبهذا
تصح محبة الله لك فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
فباتباع الشرع وافتقاره صحت محبة الله للعبد وغفرت
الذنوب وحصلت السعادة الدايمة الخ ولنذكر لك مدحة
لهذا الكتاب فتسعى تحصيله فانه جمع بين القشر واللباب
فقد قال في خطبته اما بعد حقق الله سرك بحقايق الوصال
وجعلك من الساجدين بالقدو والاصال فانه يثبت هذا الكتاب
الصغير الحجم اللطيف الجرم العظيم الفايدة الكبير العلم المتوج
من العلم اللدني والقاب العرفاني المسمى في الامام المبين
الذي لا يدخله ريب ولا تخمين بالتدبيرات الالهية في اصلاح
المملكة النفسانية وهو يشتمل على مقدمة وتقسيم واحد

وعشرون بابا من دقايق التوحيد في الملك الذي لا يبيد على التدبير
الحكمي والنظم الالهي وجاء غريبا في شانه ممزوجات ببيانه بعزاه
الخاص والعام ومن كان في الحضيض الاوهد ومستوى الجلال والاكرام
قد علم كل اناس مشربهم ففيه للخواص اشاره لايحة وللعوام
طريقة واضحة وهو لباب التصوف وسبيل التعرف بحضرة التارف
والمتعطف يلمح به الواصل والسالك ويا خذ حظه منه الهالك
والمالك يعرب عن حقيقة الانسان وعلو منصبه على ساير
الحيوان وانه محتضن من العالم المحيط مركب من كثيف وبسيط
لم يبق في الامكان شيا الا ودع فيه في اول مبانيه حتى يبرز
على غاية الكمال وظهر في البرازخ بين الجلاله والجمال فليس
في الوجود بخل ولا في القدره نقصان صح ذلك عن ذوي
العقول الراجحة بالدليل والبرهان ولهذا يعني الائمة وليس
ابدع من هذا العالم في الامكان والله يوتيه بالعصمة ولطيف
الحكمة انه فياض النعمة واسع الرحمة انتهى ولو اردنا ان نسرد
عبارته البديعة في مولفاته الرفيعة التي تدعو للقيام
بناموس الشريعة وترك ما خالفها من الامور القطيعة
الموجبة للطرد والقطيعة لرايت ما يوذن بكمال الاتباع
من هذا الامام المرتضى بصيرة من امره من الاتباع ومن
كونه مبتدع الشريعة المحمدية صادع ما يخل في زمانه وبعده

من

من قادح ومادح لغرة مراقي كلامه ودقة اذواقه وافهامه وضربه
قفا الوهام بباتر حسامه ونشر اعلام اعلامه على نحارير وقته
واعلامه ممن كشف عما كشف اورشف مما رشف سلم الزوقدوه
جدانه والبعض استسلم لوجود ازعانه وانكر الجم الغفير لعدم
وجود التحقق وفقدانه وبعضهم قصد ردع العوام والجاهل
بالاصطلاح خوف افتتانه فان رموزه يعسر حلها على من
سرب عرق دنانه وكان من انصار مشربه العالي واعوانه
ولهذا انكر عليه عرفا الاسرار من اهل زمانه وجا من بعده منهم
من اعترف وبكاسه اغترف في سره واعلانه ومنهم من سها
وقتا واثنى عليه اخرا بانه سيد اوانه وهذا حاله الاخفيا
تقيا الاصغيا الابريا في الضنين المضنون بهم والحسان
المعصورات في خيام الصون لانهم عرايس المملكة الالهية
ونفايس نتايج ثمرات الكون وهو الذي اقرت اساطين
الحكما وسلاطين العلما بالعجز عن مدارك الغازه وفتح
اقفال كنوزه ومعرفة حقيقة ذلك من مجازه فكيف
يروم فهمه من لم يفرق بين الضرب والضرب والادب والارب
ولا حل اشكال الاشكال ولا عرف اشكال الاشكال ولا استطعم
من هذه المطاعم ولا ذاق هذا المطعم الناعم ولا سلك في
مهالك الحقيقة ولا قطع احبال الوصلة فانقطع وتوقف
شمل قلبه فما اجمع نسال الله تعالى لنا السلامة وليسطا ننا

كي تسلم منه اسلامه وممن اثنى على هذا الامام الموصوف بان خاتم
الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التمام شيخ الشيوخ ابو مدين
الغوث الاقحم وسماه رضي الله تعالى عنه بالشيخ الاكبر ولما اجتمع
به الامام الشهرودي وتفرقا ولم يتحدثا سئل الشيخ عنه
كيف وجدته فقال مملوءا بالسنة وسئل هو عن الشيخ فقال وجدته
بحرا من الحقايق وشهد له بالقطبانية الغرابي عبد السلام
سلطان العلماء حين سأله تلميذه عن القطب قد له على الشيخ وصله
فسأله عن اقل تلميذه لما مثل الزنديق به فقال هذا مجلس الخاصة
وذاك مجلس العامة والحكاية مشهورة وقد رد القاضي زكريا
على صاحب الروض قوله في باب الردة من شك في كفر اليهود
والنصارى وطايفة منهم ابن العربي فهو مرتد بما هنا رد وقال
الشيخ احمد بن حجر عند الله تعالى في اخر شرح المنهاج عند قوله والكلام
منهم هجرات حاز هامن توالك الاولياء واعلم ان من الكفر الصراح
ما حكي عن بعض الكرامية ان الولي غير النبي قد يبلغ درجة
النبوة وان الولي قد يبلغ حالة تسقط عنه فيها التكليف
قال الغزالي وقتل واحد من هولاء خير من قتل ماية كافر الان
ضرر ذلك في الدين وليس من دينك اولياء العارفان المحققان
الوليان المجيبي محيي الدين بن العربي وسراج الدين عمر بن الفارض
قدس الله سرهما واتباعهما غلافانزل فيهما قدمه وطغى
قلمه الان يكفي اراد بما قاله الذهبي عن اعتقاد ظواهر
عباراتهم

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

مَوْقِع الطَّرِيقَة الدُّومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

Source / المصدر :